القضا

وحكمه بالعلة اقتضت ربط الاسباب بالمسببات فاطلق على ذلك الربط لفظ
وقيل انه كلمح البصر فاصث لجار المعادير لحكم القضاء والقدر والتسبب على التدريج
فاطلق على ترتيب آحاد المسببات على آحاد الاسباب على التفصيل والتدريج لفظ
القدر فقيل عند ذلك ليس شي خارج عن القضاء والقدر فخطر لبعض العباد ان
القسمة لماذا اقتضت هذا التفصيل وانه كيف انتظم العدل مع هذه التفاوت
والتفصيل ثم كان فريق من هو لا لا يطيقون ملاحظة هذا الا فالجموا
بلجام المنع وقيل لهم لا يسئل عما يفعل وكان فريق منهم قد امتلات مشكاتهم نورا
افلا حصنوا هذا الا فقيل لهم ادبروا واذا ذكر القدر فامسكوا فان للحيطان
آذانا وحولكم ضعفاء فسيروا بسير اضعفكم ليقتبس من نوركم ولحي بالجبوع
التي حملها شحمه فهلك فافهم ان كنت تعرف منطق الطير ونور المشي على الماء
والهواء الموضع الثاني في التوكل وهو عبارة عن الاعتماد على الوكيل وحده
وهو الله تعالى ويثمر التوحيد ودفع الضرر المتوقع والرافع بما يقتضي الى
قطعا لا يناقض التوكل بل هو واجب كالهرب من الجدار الهاوي واساغة
اللقمة بالماء وانما التوكل في هذا النوع ان يحيل الاثر بعد مباشرة السبب
على الباري تعالى لا غير واما دفعه بما يفضي اليه غالبا كالفصد وشرب الدواء
المسهل فلا يقدح ايضا في التوكل وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذا اصل الكسب للنفقة وانما الذي يقدح فيه ما يقتضي احتمالا كالكي والرقى
في الامراض ودقايق الاكتساب والتدبير في تحصيل الرزق واما ما روي
عن جماعة من الصحابة والتابعين من ترك التداوي فيحمل وجوهها احدها ان

يكون

يكون المريض قد كوشف بانه لا يبرا وعليه يحمل ترك الصديق رضي الله عنه التداوي
الثاني ان يكون مشغولا بخوف العاقبة وعليه يحمل ما روي ان ابا الدرداء رضي الله
عنه قيل له ما تشتكي فقال ذنوبي فقيل له الا ندعو لك طبيبا فقال الطبيب امرضني
الثالث ان يكون الدواء عنده عديم النفع في ذلك المرض وعليه ما يحمل ان
الربيع بن خثيم قيل له لما اصابه الفالج لو تداويت فقال لقد هممت ثم ذكرت
عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا كان فيهم الاطباء فهلك المداوي والمداوى
ولم يغن الرقى عنهم شيئا الرابع استبقاء المرض لينال به الثواب احتمى
يوم كفارة سنة وعليه انه يهدم قوة سنة قيل ولان الانسان ثلثمائة وستين
مفصلا فيحدث الحمى في كل مفصل منها الما يكون كفارة ليوم ولما سمع زيد بن ثابت
رضي الله عنه كفارة الذنوب بالحمى سال الله تعالى ان لا يزال محموما وكانت
الحمى لا تفارقه الخامس خوف البطر والطغيان عند عود الصحة لطول اطباق
المرض لانه يشكو الرب تعالى الا ان تصح النية مثل ان يقصد بذلك
التداوي او اقتداء الغير به في الصبر واظهار عجزه وافتقاره الى الله تعالى

الفصل السادس في المحبة والانس والشوق والرضا

المحبة عبارة عن ميل الطبع
الى الشي المستلذ فان تاكد سمي عشقا واما حب الله تعالى للعبد فهو
ماول على كشف الحجاب عن قلب العبد ليعرفه فعلى هذا يكون حادثا او على
ارادته لذلك فعلى هذا يكون قديما والانس عبارة عن استبشار القلب
بمطالعة الجمال والشوق عبارة عن انزعاج القلب الى مطالعة الجمال عند
استشعار القصور عنه واذا دام الانس اورث الانبساط والادلال

Copyright © King Saud University